13 me Année No. 646

Lundi—19—11—1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ص
٨٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٤٦ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٤ ذو الحجة سنة ١٣٦٤ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

خـــواطر . . .

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

كتب إلىّ بعضهم يستشيرنى فى العيد كيف يقضيه ! حتى عن هذا يسأل بعضهم ! وقد حرت كيف ، وبماذا أجيب ؟ ثم خرجت من المأزق الذى زج بى فيه سؤاله بكتاب وجيز ، هذا بعض ما فيه :

« والشرط فى العيد أن يشترى لك سواك كسوة ، فإذا لم يوفك الله لهذا ، أو كنت ممن يَشترون ولا يُشترى لهم ، فلا عيد لك . ويجب أن يكون مع الكسوة لعبة — أى لعبة — كرة ملونة مخططة ، أو زمارة ، أو حصان خشبى ، أو ما شئت غير ذلك ، على أنك سألتنى فأنا أختار لك « البارود » إذا كنت غلاماً ، وإذا كنت لا تعرفه فاعلم أنه « فتيل » ملفوف عليه ورق أحمر ، وبعضه فى سمك القلم ، والبعض أسمك من ذلك جداً ، والأول يُرَصّ فى علبة ، والثانى يستعمل فرادى لضخامته . وإذا أشعلت النار فى هذا أو ذاك ، انطلق منه مثل أصوات البنادق والمدافع . أما إذا كنت « بنتاً » فأنا أشير عليك بما يسمى « على لوز » وهو سكر يُحل ويُعقد ، ويزين باللوز والبندق والفستق ، وما إلى ذلك ، وتحمله الفتاة فى طبق — بعد أن يبرد لئلا تحرق أصابعها الناعمة — وتدور به على الصبيان تبيعهم منه ، كل مل ملعقة صغيرة بمليم ، وهذا هو السعر القديم ، وزيادته جائزة .

« واحرص على أن تُعطى فى العيد بلا تقتير أو حساب ، فتأخذ باليمين لتنفق بالشمال ، وكلما فرغت يدك وذهب ما معك ، عدوت إلى أهلك تطلب منهم أن يعطوك ، وتبكى وتصيح وتدبدب برجليك — وبيديك أيضاً إذا شئت — وتتمرغ على البساط ، أو البلاط وهو أفضل — إذا أبطأوا وتلكؤوا فى العطاء ، أو بخلوا به . فإذا ملأوا جيوبك قروشاً ذهبت إلى الأراجيح ، وبعضها خيل تدور براكبيها حتى تدور رءوسهم ، والبعض « دكك » أربع كل اثنتين منها متقابلتان ، تدور كالساقية وأنت معها ، فتسر أو تخاف ، وتصرخ أو تغنى على هواك ، والدكك دائرة كالأيام ، ساعدة بك طوراً ، وطوراً هابطة ، لا تبالى — كالأيام أيضاً — أضحكت أم بكيت ، وفرحت أم جزعت . ومن الأراجيح أيضاً نوع لا أشير به عليك إذا كنت فتاة ، فإنه يعرّيك ويطير ثوبك عما تحته ، وهو عبارة عن لوح مشدود من الجانبين إلى حبلين مسلقين ، يقف عليه الفتى ويمسك الحبلين بيديه ، ويروح يدفع اللوح بقدميه ، فيندفع من الخلف إلى الأمام ، ومن الأمام إلى الخلف ، فإذا كنت قوياً أو مدرباً ، بلغ بك علواً كبيراً .

« وإذا لم يعجبك هذا الذى أقترح فإنه لا يبقى لك إلا أن تذهب إلى القبور فتزور موتاك ، وترحم عليهم وتستغفر لهم ، والسلام » .

وقد ندمت بعد أن وضعت الكتاب فى صندوق البريد ، لأنى خفت أن يصدر عن رأيى ، فيفعل ما أشير به ! ومن الغريب أن هذا هو الرد الوحيد الذى بعثت به على ما جاءنى من الرسائل فى شهر كامل !

صدق من قال : يُثاب المرء رغم أنفه !

* * *

ما أعجب غرور الإنسان ! وما أحوج الإنسان إليه !

لى صديق — وفى هذا مبالغة قليلة ولكنه لا ضير منها — ليس بينه وبين النوريللا فرق ، وقد اعتاد أن يتخذ مكانه كل يوم على مقهى يكثر مرور الناس — رجالا ونساء — على رصيفه ، وهو على طريق فى أغلب غدواتى وروحاتى . ومن عجيب أمره أنه شديد التأنق فى ملبسه ، كأن من الممكن أن يحجب حسن الهندام قبح الوجه وسخافة القوام . وكان أولى به فى رأيى أن يتوارى عن العيون فى مقهى فى زقاق ضيق إذا كان لا بد من الجلوس فى مقهى . وقد سألته مرة وقد ألح علىّ فى مجالسته : لماذا تؤثر هذا المكان والضجة فيه عظيمة !

قال « أتفرج على الناس »

قلت « أو يتفرجون عليك ! »

فلم يسؤه قولى بل ضحك وقال « لا بأس : يتفرجون وأتفرج »

قلت « أواثق أنك تحمد العاقبة ! »

قال « لا شك ! أنظر إلى هذه الفتاة التى ترشقنى بنظرتها الخلوة »

فأحنقنى واستفزنى هذا الغرور وقلت « لعلك تظن أنك فتنتها بجمالك ؟ »

فما انهزم والله ، بل قال « وهل فى هذا شك ؟ »

فلم أطق صبرا على هذا الغرور فانصرفت عنه ، وإنى لأدرى أن بالإنسان حاجة إلى قدر من الغرور يعوذ به ويعول عليه ، ويستمد منه القدرة على احتمال حياته ؛ ولكن هذا قد جار على نصيب جيله كله من الغرور .

وقد عجبت فى مستهل هذه الكلمة لغرور الإنسان ، وأنا أختمها بالتعجب من المرأة ؛ فقد رأيت أجمل امرأة أخذتها عينى فى حياتى ، تتأبط ذراع هذا النوريللا ، وتثنى إليه محياها الصبيح وهو ينضح بشرا وابتهاجا ، وفى عينيها وميض الحب ، وقد خيل إلى ، وأنا أنظر إليهما كأنها تشتهى أن تأكله !

وقد سلم على يومئذ بغير استخفاف ، وبغير احتفال كذلك . ولم يتمهل إلا ريثما يهز يدى ، ويسألنى عن صحتى ، كعادته كلما لقينى ، ولم يستعجل أيضا ، ولم أر على وجهه ولا فى سلوكه ما يدل على أنه مزهو بمصاحبة هذه الحسناء الفاتنة . فكأن هذا أمر عادى جدا ! فسبحان ربى القادر .

* * *

وعلى ذكر التعجب أقول إن عجبى لا ينقضى من عجز الإنسان وجهله . نعم استطاع أن يخترع اللاسلكى مثلا ، فهو يرسل الموجة من جهاز فتمضى فى الجو إلى أطراف المعمورة ، ويلتقطها جهاز آخر فتستحيل كلاما وغناء وموسيقى . وهذه الأجهزة مصنوعة من مواد يستخرجها الإنسان من الأرض التى يعيش عليها ، وهو أيضا مخلوق من طينها ، وفى بدنه كل عناصر هذه الأرض ، ومع ذلك لم يخطر له أن يحتال حتى يتخذ من بدنه جهازين للارسال والتلقى ، أو أن ينمى قدرته على ذلك ، فإن الناس يتفاهمون بالنظر إلى حد ما ، فماذا يمنع أن يتسع نطاق التفاهم حتى يشمل كل شىء ، فيستغنى الإنسان عن أداة اللغة التى قل أن يحسنها والتى هى عنوان العجز والقصور ؟

وأمر آخر : حطم الإنسان الذرة ، وهى لا ترى لا بالعين ولا بالمجهر . وأطلق بتحطيمها قوة مهولة مفزعة ، استخدمها أول ما استخدمها فى التدمير ، وسيستخدمها — إذا لم تقض عليه قبل ذلك — فى التعمير . وما من شك فى أن فى الإنسان طاقات محبوسة أو مستكنة أو راكدة لو أطلقت بحساب وقدر — حتى لا تعصف به — لبلغ من القوة والاقتدار درجة يعجز الخيال عن تصورها . ولكنه لا يفعل ، ولعل العلماء الذين حطموا الذرة لم يخطر لهم أن يعالجوا القيام بشىء من التحطيم فى جسم الإنسان ، وقد يحتاج ذلك إلى زمان طويل ، وقد يستغرق الاهتداء إلى وسيلة مأمونة لتحطيم ذرات الإنسان وإطلاق طاقاتها بقدر إلى قرن أو أكثر ، ولكن ماقرن إذا قيس إلى هذه الغاية التى تقلب الإنسان ماردا جبارا ؟

ابراهيم عبد القادر المازنى